اسم الله العليم عند أهل السنة والجماعة

(معناه وآثاره على الفرد والمجتمع)

إعداد

الباحثة: صديقة بنت كامل بن سلامه الدقس

تخصص العقيدة والدعوة - قسم الشريعة والدراسات

الإسلامية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

المملكة العربية السعودية

إشراف

أ.د. محمد بن عمر بن محمد بن حسن

أستاذ العقيدة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية-

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

جدة- المملكة العربية السعودية

اسم الله العليم عند أهل السنة والجماعة
(معناه وآثاره على الفرد والمجتمع)

صديقة بنت كامل بن سلامه الدقس
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية (العقيدة والدعوة)– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز بجدة– المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Saldigs@kau.edu.sa

الملخص:

استهدف البحث التعريف باسم الله العليم كما ورد في الكتاب والسنة، وإبراز ما لاسم الله العليم من آثار على عبودية الفرد، وسلوكيات المجتمع. وقد قسم البحث إلى: مقدمة، وفصلين، وخاتمة. وتتضمن المقدمة: مشكلة البحث وأهدافه وأهميته، وخطته.

أما الفصل الأول بعنون: معنى اسم الله العليم وما يتضمنه، وفي هذا الفصل يناقش البحث معنى الاسم كما فهمه أهل السنة والجماعة، وما يتضمنه هذا المعنى من تقريرات عقدية، وأحكام فقهية، حيث يبدأ بشرح المعنى والتفريق بينه وبين المشتقات الأخرى في جذر "علم" مثل عالم وعلّام.

أما الفصل الثاني بعنوان: أثر اسم الله العليم على الفرد والمجتمع: يتحدث الفصل عن العلم وكونه أساس نهضة المجتمعات وتسهيل حياة الأفراد، فهو من أجل نعم الله على الناس.

وقد أوصى البحث بنتائج، أهمها: أن الثروة المعرفية في القرن الحادي والعشرين بما فتحته من أفاق علميه ومخترعات أصبحت هي الحكم أو المعيار في الاحتكام، وكأن العلم البشري الحديث أصبح هو السقف والأنموذج وتحول العالم المادي وما يمكن ان يثبته العلم فيه إلى إله يعبد في هذا القرن.

الكلمات المفتاحية: معنى اسم الله العليم ، أهل السنة والجماعة ، الآثار على الفرد والمجتمع.

The name of Allah, the All-Knowing, according to Ahl al-Sunnah wal-Jama'a (its meaning and its effects on the individual and society)

sadiqat bint kamil bn salamih aldaqs

Department of Sharia and Islamic Studies (Creed and Da'wah) - College of Arts and Human Sciences - King Abdul Aziz University in Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia

Email: Saldigs@kau.edu.sa

Abstract :

The research aimed to define the name of Allah, the All-Knowing, as stated in the Book and the Sunnah, and to highlight the effects of the name of Allah, the All-Knowing, on the servitude of the individual, and the behaviors of society. The research was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction includes Research problem, objectives, importance, and plan.

The first chapter is entitled: The meaning of the name of Allah, the All-Knowing, and what it includes. In this chapter, the research discusses the meaning of the name as understood by Ahl al-Sunnah wal-Jama'a , and what this meaning includes in terms of doctrinal statements and jurisprudential rulings. The chapter moves on to explain the meaning in the terminology and to show that the names of Allah are not synonymous in their meanings. No matter how much we know how much a drop in the sea.

The second chapter is entitled: The impact of the name of Allah, the All-Knowing,on the individual and society: The chapter talks about science and its being the basis for the renaissance of societies and the facilitation of the lives of individuals،and the follower of previous civilizations.

The research relied on the inductive method and critical analysis. This is by rooting the sayings from the legal texts, and analyzing their impact on the individual and society.

Keywords: The Name Of Allah, The All-Knowing, Ahl Al-Sunnah Wal-Jama'a , Effects On The Individual And Society.

المقدّمة:

الحمد الله العليم المنان، خلق الإنسان، وعلمه البيان، علم آدم الأسماء كلها، فقالت الملائكة قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾ (١)، فلا علم لأحد إلا من علم الله العليم الحكيم. ثم أتى الله تعالى آدم وذريته الهدى قال تعالى:﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢)، فتوالت أنوار الهدايات على أيدي الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم، حتى كانت بعثة نور الهدى على يد خير الخلق محمد ﷺ السراج المنير قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ (٣) فأتم الله به النعمة وأكمل الدين، وعمت الخيرات والبركات لما علم وعمل المؤمنون بما نزل من الهدى ودين الحق من لدن حكيم عليم.

أما بعد: فإن هذا البحث يتناول شرح "اسم الله العليم" وفهم ونقد النماذج الجديدة للتأويلات والمفاهيم في المواقف والاتجاهات الحديثة على ضوء معرفة هذا الاسم. وذلك عن طريق جمع الاسم من المصادر الأساسية للقرآن الكريم والسيرة النبوية، بالإضافة إلى المصادر الثانوية من تفاسير دينية مختلفة. سيساعد هذا البحث على الفهم المعمق لأبعاد هذا الاسم وانعكاساته الإيجابية على فهمنا للواقع وبيان تأثيره على الحياة الشخصية والمجتمعية.

ويتميز اسم الله العليم بأنه يوضح سعة علم الله، وأن كل علم في العالم لا يؤتى إلا منه سبحانه فهو القائل سبحانه: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٤)، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

(١) سورة البقرة، الآية (٣٢).
(٢) سورة البقرة، الآية (٣٨).
(٣) سورة الأحزاب، الآية (٤٦).
(٤) سورة العلق، الآية (٥).

إِلَّا قَلِيلًا﴾(١)، ففي الواقع أننا نتعرض للعديد من المواقف والاتجاهات الحديثة التي لا تؤمن بقيمة علم الله وجعل الدين في مقابل العلم.

فمن خلال هذا البحث، ستتمكن من النظر في هذه الأمور ورؤية كيف يمكن للمواقف الحديثة والاتجاهات العصرية أن تؤثر على فهم الدين والإيمان بشكل عام، وكذلك على اسم الله العليم على وجه الخصوص.

فمن تعلم عن علم الله تعلم عن كل الحياة، فقد تقدم العلماء الربانيون في شتى المجالات والعلوم بما اكتشفوه من اختراعات وازدهرت الحضارة على أيديهم، فجميع ما في الكون يدل وحدانية العليم، فأشد الناس لله خشية هم العلماء قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢).

من هنا تمحصت فكرة البحث في أسماء الله الحسنى، وفي اسم الله العليم تحديداً، لما له من ارتباط بالواقع العلمي والحداثي المعاصر.

مشكلة البحث:

يناقش البحث سؤالا الدراسة التاليين:

١- ما معاني اسم الله العليم؟

٢- ما آثار اسم الله العليم على الفرد والمجتمع؟

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٥).

(٢) سورة فاطر، الآية (٢٨).

أهداف البحث:

١-التعريف باسم الله العليم كما ورد في الكتاب والسنة.

٢- إبراز ما لاسم الله العليم من آثار على عبودية الفرد، وسلوكيات المجتمع.

أهمية البحث:

١-أن العلم بالله وأسمائه وصفاته من أجل العلوم، لأن شرف العلم من شرف المعلوم فهو الفقه الأكبر، ومن فقه فيه فقد فقه في الدين وأريد به خيرا، فعن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"(١).

٢-أن العبد كلما تعلم عن سعة علم الله كلما زاده خشية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(٢).

٣-أن الجهل بالعلم عن الله يقلل التعظيم والتقدير، ويمنع التسليم له سبحانه؛ فلو علم الإنسان مراد الله تعالى منه لما ضل، ولو علم ما في كتاب الله من بصائر لما زاغ، ولو علم قيمة ما أنزل الله إليه ما أختار غير ما نزل، ولو علم خيرية هذه الأمة لما قلد غيرها من الأمم.

٤-الرد على ما نتج حديثاً من اعتداد بالعلم البشري، ووصل إلى إنكار وجود الله تعالى فضلاً عن كونه عالماً.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (٧١/١).

(٢) سورة فاطر، الآية (٢٨).

الدراسات السابقة:

صنف في اسم الله العليم وصفة العلم العديد من الأبحاث والمقالات من أهمها:

١- **المسائل العقدية المتعلقة بصفة العلم لله تعالى والرد على المخالفين في ضوء الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية. للطالب: فالح بن مفلح الدوسري.** وقد تحدث فيها الباحث عن موقف المخالفين من العلم الإلهي، ولكنه أقتصر في ذكر المخالفين من الفلاسفة القدامى والمتكلمين، وناقش شبهاتهم. والفرق بينه وبين دراستي جوهري بين فبحثي في مناقشة الملاحدة والفلاسفة والحداثيين المعاصرين، وكذلك التغريبين الذين ناداوا بإبطال بعض الأحكام متجاهلين علم الله الذي يعلم السر وأخفى، ومن ثم الرد على كلامهم المشكك في سعة علم الله تعالى. دراستي تهتم بالآراء والمعتقدات والتصورات الخاطئة المعاصرة ومقتضياتها والرد على ذلك كله بإذن الله العلي العظيم.

٢- **صفة العلم الإلهي في الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير من جامعة: أم القرى. للطالب: حسن توجبيلك بإشراف: أ. د. عثمان يوسف.** وقد تمت هذه الدراسة القيمة في عام ١٤٠٣هـ واشتملت على دراسة لصفة العلم الإلهي في الفكر الإسلامي عن طريق عرض آراء المفكرين الإسلاميين في بيان مفهومها، وأدلة وجوبها لله عز وجل، وشرح خصائصها، وإبطال الشبهات الموجهة من قبل المنكرين لثبوتها، والمخالفين لعمومها من قبل فلاسفة اليونان القدماء والمتأثرين بهم من الإسلاميين كابن سيناء والفارابي، والمتكلمين ورد الغزالي عليهم وموافقة ابن رشد لهم. وهذه الرسالة لم تتطرق إلى اسم الله العليم واختصت بفكر الفلاسفة القدماء والمتكلمين، أما رسالتي فهي مختصة بالفكر الحديث للملاحدة والفلاسفة والحداثيين والتغريبين واعتدادهم بالعلم وإنكارهم لله العليم.

٣- **شرح اسم الله العليم للأستاذة أناهيد السميري.** وهي عبارة عن تدوين لمحاضرة وعظية وأما دراستي فهي دراسة أكاديمية علمية شاملة لموقف الاتجاهات الفكرية المعاصرة المخالفة للعليم سبحانه.

٤- **كتابة وعظية مقالية لاسم الله العليم للشيخ هاني حلمي عبدالحميد.** رسالتي أكاديمية تسعى إلى إستقراء وتوصيف الواقع المعاصر وسد منافذه وثغراته بفهم اسم الله العليم.

٥- **مقالة في موقع صيد الفوائد بعنوان "عالم الغيب والشهادة" للأستاذ ماجد أحمد الصغير.** عبارة عن موعظة وتلخيص للدراسات والمعاني الإيمانية لاسم الله العليم، ولكنها لا تحمل الطابع الأكاديمي لكونها مقالاً مختصراً، لا أكاديمياً مفصلاً كما أنوي في هذه الدراسة بحيث تمتاز بالتحليل والنقد والتوصيف للاتجاهات الفكرية المعاصرة واعتدادها بالعلم ورفضها لعلم العليم سبحانه في خلقه وأمره.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الأصولي؛ وذلك بتأصيل الأقوال من النصوص الشرعية، وتحليل أثرها على الفرد والمجتمع.

حدود البحث:

التأصيل لمعاني اسم الله العليم، وآثار فهمها على فهم الواقع العلمي المعاصر، وأثر العلم به على تربية الفرد وحفظ المجتمع.

خطة البحث:

قسم البحث إلى : مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

المقدمة : تتضمن مشكلة البحث وأهدافه وأهميته، وخطته.

الفصل الأول : معنى اسم الله العليم والألفاظ الاسمية والفعلية المشتقة من جذر "علم".

الفصل الثاني: آثار اسم الله العليم على الفرد والمجتمع عند أهل السنة والجماعة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر اسم الله العليم على الفرد عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: أثر اسم الله العليم على المجتمع عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: ارتباط علم الله بالإيمان بالقدر وأثره على الفرد والمجتمع، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أثر ارتباط العلم بالإيمان بالمقدور الكوني على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: أثر ارتباط العلم بالإيمان بالمقدور الشرعي على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وتحتوي على أهم نتائج وتوصيات البحث.

الفصل الأول
معنى اسم الله العليم والألفاظ الاسمية والفعلية المشتقة من جذر "علم"

المطلب الأول: في اللغة:

أولاً معنى العليم:

صيغة مبالغة على وزن فعيل، والعلم نقيض الجهل[١]، فالجاهل ضد العالم والعليم، تعالى الباري سبحانه عن الجهل علواً كبيراً. والعليم هو كثير العلم والكامل فيه[٢]، واسم الله العليم هو وصفه تعالى بكمال العلم وحقيقته [٣]. وإذا ذكر العلم فلابد من شرح المراد منه؛ لأن علم الله لا يقارن بعلم المخلوقين[٤]، وعلم المخلوقين محدود بما يتوصلوا إليه من معرفة عن طريق أدوات العلم التي وهبها الله لهم، ومهما بلغ الإنسان من العلم يظل عاجزًا عن تعريفه؛ لأنه معلوم في الأذهان لم يتفق العلماء على تعريف واحد شامل له، بل إن من العلماء من يرى أن عدم الاتفاق على تعريف العلم من باب التشكيك والتلبيس[٥].

ناهيك على أن العلم ينقض بعضه بعضا فمهما سعى الانسان إلى سبر أغواره يظل مخل ومقصر في معرفة كنهه وحقيقته، تعالى علم الله تعالى عن ذلك علواً كبيرًا، ولذلك يوصف ويسمى سبحانه باسم مشتق من العلم لا من المعرفة؛ لأن علمه لا يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان.

فأهل السنة منعوا إضافة المعرفة لله تعالى لما تقتضيه المعرفة من تقدم أسباب توصل إلى العلم بالشيء، فاستعمالها جاري على من كان جاهل فعرف أي سبق معرفته جهل أو نسيان أو أصابه ذهول أو عزوب

---

(١) الفراهيدي، **كتاب العين**، ص (٢٢١) بتصرف.

(٢) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** (٦٢٤/٢).

(٣) الخطابي: **شأن الدعاء**، ص (٥٧).

(٤) الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ص (٥٦)،

(٥) آل عبد اللطيف، **التعريفات الاعتقادية**، ص ٢٤١.

عن القلب [١]، فالمعرفة صفة نقص لما يسبقها من جهل ويلحقها من نسيان، وأما العلم فهو صفة كمال لذلك سمى الله بها نفسه ووصفها. فالمعرفة تأتي لتمييز ما اختلط فيه المعروف بغيره فاشتبه، فهي تمييز وتعيين [٢]، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فالله تعالى يعلم علوم كثيرة ومتغايرة، ولكل معلوم علم حقيقي ثابت.

ثانيًا: معنى العالم:

اسم فاعل من علم يعلم علمًا فهو عالم متصف بالعلم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء[٣] فالعالم اسم لله تعالى وان تشابه في اطلاقه على بعض البشر غير أنه سبحانه يتجلى عن الشبيه والمثيل، فلا يأتي هذا الاسم إلا مضافاً للغيب أو الغيب والشهادة معاً، وفي هذا دلالة وبيان عن مفارقة هذا الاسم لأوصاف البشر. فباعتراف أحد الفلاسفة على تناهي الغيب وعجز الانسان عن التعرف عليه!.

ثالثًا: معنى العلام:

اسم من أسماء الله الحسنى من علم للمبالغة، ومعناه "المدرك للأشياء على ماهي به"[٤]، كثير العلم.

رابعًا: علمَ:

فعل ماضي معناه يعلم علماً فهو عالم به على حقيقته.

خامسًا: يعلم:

فعل مضارع مشتقة من الفعل الماضي علم.

المطلب الثاني: في الاصطلاح:

أولاً: العليم:

---

(١) الخطابي، **شأن الدعاء**، ص (١١١).

(٢) ابن القيم: **أسماء الله الحسنى**، ص (١٥١-١٥٤).

(٣) الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ص (٤٤٦).

(٤) عمر، **معجم العربية المعاصرة**، (٢/ ١٥٤٢/١٥٤٣)، الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، (١/١٩١).

عليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، عالم للغيوب دون جميع مخلوقاته [١]، فلا يحد علمه زمان ولا مكان، "ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه... وما تستجنه مما لم تجنه بعد [٢]، يعلم أعمال الخلق بعلمين علم سابق وعلم متجدد، قبل العمل ووقت العمل بدقائق العمل، فهو عليم عالم علام. "عليم بما يكون في السماوات والأرض"[٣]، فهو عليم على التأكيد، والعلم صفة متمكنة له، وعلمه غير مستفاد منه بالحواس، ولا من الفكر، وهو ضروري الثبوت، ممتنع الزوال، لا يشغله علم عن علم، ولا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية [٤]، ولاتخفى عليه خافية.

واسم الله العليم هو أكثر اسم وروداً في اثبات صفة العلم لله تعالى، والحكمة من ذلك بيان سعة علم الله بكل فعل قل أو كثر، ضعف أو قوي، فعلمه تعالى على سبيل الخلق والعادة، لا على سبيل التكلف، فله وحده العلم الكامل الثابت. وقد دلت الآية الكريمة على أن علم العباد بربهم وصفاته وعبادته وحده هو الغاية المطلوبة من خلقهم وأمرهم، فهو من يعلم حالهم وأعمالهم ويجزيهم عليها بلطفه[٥]، وفضله وعدله وإحسانه.

ويترجح من مجموع التعاريف لاسم الله العليم: أنه سبحانه كامل العلم على حقيقته أزلاً وأبداً، لا يسبقه جهل ولا يعتريه نسيان، فهو العليم ذاتاً ووصفا، شمل بعلمه مقادير السماوات والأرض ومن فيهن، فلا أعلم ولا أبر بعباده منه.

ثانيًا: العالم:

أي الذي لا يخفى عليه شيء؛ وهو من: "وسع علمه كل شيء، ولا

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١/ ٤٩٥)، الماوردي: **النكت والعيون**، (١/١٠٠).

(٢) المرجع السابق، (١/ ١٧٥)

(٣) السمرقندي، **بحر العلوم**، (١/٤٢).

(٤) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص١٣٢.

(٥) ابن القيم الجوزية، **الحق الواضح**، ص (٣٧-٣٨).

تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يحيط بكافة مخلوقاته، ويعلم مستقرها ومستودعها، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة، وعظمته سبحانه لا حد لها ولا يعلمها إلا هو جل وعز، ولا نهاية لكماله، فهو عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، أودع في نفوس أصفيائه وأحبائه أسرار معارفه، وتكرم على أهل العلم بما شاء من العلوم ليرفع من قدرهم ويعلي من شأنهم"[١]، فله تمام العلم وكماله.

لذلك لا يأتي اسم الله العالم إلا مضافاً للغيب والشهادة أو الغيب وحده، لأنه سبحانه يعلم مالا يطرأ على أحد، ويعلم شيء منه من شاء من أنبيائه وخاصة خلقه. فالغيب هو ما لا يقع تحت الحواس ولا يدركه العقل مباشرة، ونقيضه عالم الشهادة، وعالم الغيب قد يكون نسبي أو كلي فما عرفه بعض البشر من الغيب الذي علمهم الله قد يغيب بالنسبة للبعض الآخر، فالغيب كل ذلك، لذلك يكتفى بذكره في الإضافة لأن كونه عالماً بأدق تفاصيل الغيب، فمن باب أولى عالم الشهادة فعالم الغيب يستوعب عالم الشهادة من باب المفاضلة، ولا يكون هذا إلا لله وحده سبحانه وتعالى.

ثالثًا: علام:

بمنزلة عليم في المبالغة وفي الوصف بالعلم، إلا أن بناءه فعال يفيد التكثير والزيادة[٢]، فهو كالعليم في أنه: "العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها، فهو يعلم الموجود وما هو كائن، وأنه إذا كان كيف يكون، ويعلم ما ليس بكائن، وأنه لو كان كيف يكون"[٣] ولكنه اقترن في القرآن فقط بالغيوب دلالة على الإحاطة وتنوع الغيوب. فقد يكون المعلوم لله تعالى مستحيل وغير ممكن الحدوث، أو حدث ولا يعلم كل الخلق به، أو لم يحدث بعد ولكن يعلم الله تعالى بحدوثه.

فالعلم قد يتقدم بأشياء قبل حدوثها، وهذا من مقتضيات الإيمان

(١) السيد، **أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى**، ص (٩١).

(٢) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص)٥٠).

(٣) الحليمي: **المنهاج في شعب الإيمان**، (١٩٩/١).

بالغيب معرفة العبد معرفة يقينية بمجيء يوم القيامة ولم يأت بعد. وأيضاً في المعارف الحياتية وارتباط العلم البشري بعلاقة الأسباب بالمسببات فقد تعرف الأشياء ويستدل عليها قبل وقوعها، ولكن الله يعلم بها قبل وبعد وقوعها فهو علام الغيوب لأدق الغيب الذي يغيب عن الإنسان من نفسه، فالإنسان يجهل الكثير عن نفسه وقد يتفاجأ منها لأن علمه بشري محدود، فكيف للإنسان أن يدعي علمه واطلاعه إلى ما هو أكبر من ذلك من علمهم بالأشياء قبل حدوثها فاستشرافهم للمستقبل نسبي بسيط جائز الحدوث، بينما علم الله سبحانه شامل بما يكون من الغيوب محيط بكل شيء ولا يخفى عليه شيء باختلاف أزمنة وأمكنة الوقوع، لأن كل شيء في هذا الكون يجري بعلمه وأمره وإرادته لا شيء ممنوع عنه ولا متكلف فيه.

والذي يترجح عندي من معنى العلام أنها أشمل من العليم والعالم لأن الغيوب شاملة للغيب بأنواعه والشهادة بتعدد أشكالها واختصاصاتها.

الفصل الثاني

أثر اسم الله العليم على الفرد والمجتمع

المبحث الأول: أثر اسم الله العليم على الفرد عند أهل السنة والجماعة:

أولاً: المعتقد:

تقوى عقيدة الفرد وعبوديته لربه بصفات خاصة إثر فهمه لاسم من أسماء ربه أو صفة من صفاته أو فعل من أفعاله، فقد عرف عز وجل نفسه بالعلم في أعظم آية من كتاب الله، آية الكرسي، ثم تبعها بقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، العروة الوثقى هي: لا إله إلا الله[2]، فهي عقيدة وثيقة قوية أتى بيانها بعد أن وردت تفاصيل علم الله في آية الكرسي، وتأكد معنى العلم بفاصلة هذه الآية باقتران اسم الله السميع بالعليم، فجاز القول بأن توحيد العبودية هو أثر

(١) سورة البقرة: الآية (٢٥٦).

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (١٦٥/٢).

لمعرفة اسم الله العليم وخصائص علمه سبحانه، فلا معبود أعلم بعابده من الله عز وجل.

فمعرفة العابد بعلم معبوده عنه يزيد من تعلقه زيادة محبة ورجاء وخوف، يزول على إثرها ما في النفس من شبهات، وتحقق معها غاية العبودية، وتخلص العقيدة، فينضبط سلوك الفرد ويصلح لأجل صلاحه المجتمع. فمعرفة اسم الله العليم يمتلأ على إثرها القلب بمحبته، وينشرح الصدر لهذه الصفة، فيصبح العابد آمناً مسلماً مستأنساً [١].

فالقلوب ترتقي في درجات المعرفة ويزيد على إثرها الإيمان، وبقدر ما في القلب من إيمان يكون أمانه؛ لأن الإيمان مأخوذ من جذر كلمة أمن وهو الطمأنينة [٢] قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [٣] فذكر اللسان إذا وطئ ما في القلب من إيمان تحقق أمانه، وانعكس طمأنينة وسكينة على الجوارح.

وقد يشعر بالأمان من لا إيمان له، ولكنه لا يكون تام لأن باعث أمانه ليس دائم، كما أكد هذا المعنى قول إبراهيم عليه السلام عندما استعرض ما اتخذ أرباباً من دون الله الكوكب والقمر والشمس كآلهة تعبد، ولكنه كرر مقولة فى كل موضع من المواضع الثلاث كما بين ذلك العليم بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[٤].

فتبين أن سبب نقص الأمان وجود صفة تنطبق على كل ما عبد من دون الله أنه جائز الوجود، فكل ما سوى الله تعالى جائز الوجود ولكنه وحده سبحانه واجب الوجود، فالعابد أمانه في بقاء معبوده، والمحب سعادته في بقاء محبوبه، وما العبادة إلا اسم جامع للمحاب، وهو أعظم منازل المحبة

(١) ابن القيم الجوزية، **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، (٨/١).

(٢) ابن تيمية، **الإيمان**، ص (٧٨).

(٣) سورة الرعد، الآية (٢٨)

(٤) سورة الأنعام، الآية (٧٦)

وأقصى درجاتها؛ لذلك أكد عليه السلام فيما يلي سبب أمانه التام بالله وإخلاصه له؛ أنه سبحانه تام الصفات وسع كل شيء علماً قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (١).

فسبحانه واجب الوجود هادي عليم واسع العلم، وكل محبوب سواه جائز الوجود، فسبحان العليم الذي شملت صفاته ما يبث في النفس الأمن وهي في غاية الحسن.

ثم حاج الخليل قومه بإحاطة علم ربه بكل شيء، وعرض عليه السلام على إثرها مقارنة بين نوعي الأمان بصيغة الاستفهام، كما بين ذلك الله تعالى في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢)، مقارنة بين الأمانين ولا شك أن ترجح كفة الأمان لمن آمن بكامل الصفات وحده مخلصاً له؛ فأمان العبد بالإيمان الكامل به تام؛ لدوام وجوده وكمال علمه، وهدايته لعبده، ووعوده له، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(٣).

وقد ذكر الباري عز وجل في ختام القصة أن هذه الحجة هي من وحيه تعالى لإبراهيم عليه السلام، بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٤) خاتماً الآية باسميه المشتملين على حكمته وعلمه، يؤتي العلم والحكمة لمن يليق بها (٥)، فالأمن موهوب لكل من أقر بحكمة الله وعلمه، فلا تتزعزع ثقته عند حدوث أي مكروه. فمعرفة العبد لربه العليم له بالغ الأثر في أمانه، وثبات معتقده.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٨٠)

(٢) سورة الأنعام، الآية (٨١)

(٣) سورة الأنعام، الآية (٨٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٨٣).

(٥) السعدي، **تفسير الكريم الرحمن**، ص (٢٦٣).

ثانياً: المنهج:

إذا أنعقد القلب على معرفة العليم استلزم المحبة والسعي في مرضاته ومتابعة أمره [١]؛ لأن القلب إذا اطمأن لعلمه سبحانه لم يجد مرجعاً ولا يقيناً إلا في حكمه. عندها يتضح المنهج والمرجع ويتحرر العقل من شتات توجهاته، ويتوجه بكليته إلى العليم سبحانه، متحرراً من كل سلطان محبة أو خوف أو رجاء قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢] سبل الضلالات وكثرة المراء والخصومات في الدين [٣].

فعلى إثر معرفة اسم العليم، واتباع منهجه القويم تزول النزاعات العقلية. فصاحب العلم حقيقة هو العليم سبحانه فهو من علم بالقلم، وعلم الإنسان مالم يعلم، ولم يؤت الإنسان من علمه إلا قليلاً، وهو الذي حث على العلم وميز به الآدميين، فلجوء العبد إليه وحرصه على الاستهداء والاسترشاد منه في جميع شؤونه بما يحقق العبودية وغاية الوجود، هو دليل هذه المعرفة؛ لأن العلم التام، والحقيقة المطلقة والهداية الكاملة عنده وحده.

والعلم دون المعرفة بالعليم سلاح ذو حدين قد يودي بطالبه وقد يرشده بحسب نيته في الطلب، وقيمة المعلومة، فهناك الغث والثمين، وميزان التفاضل لا يكون واضح إلا عند الباحث عن الحقيقة، دون توجهات مسبقة، وأغراض شخصية. فالناظر في الكون لا شك ينتج عن نظره قناعة بوجود إله صانع عليم، يقول أحد العلماء الطبيعيين:" أما المشتغلون بالعلوم الذين يرجون الله فلديهم متعة كبرى يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشف جديد في ميدان من الميادين إذ إن كل كشف جديد يدعم إيمانهم بالله ويزيد إدراكهم وأبصارهم لأيادي الله في هذا الكون"[٤].

---

(١) الراجحي، **شرح العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ص (٢٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٥٣).

(٣) الطبري، **جامع البيان**، (٢/ ٢٦٥).

(٤) نخبة من العلماء الأمريكيين، **العقيدة – الله الخالق يتجلى في عصر العلم**، ص(١٧).

فالعارف بالله حريص على تحقيق العبودية والخلافة من خلال طلبه للعلم، فيكون تحصيله العلم سبب في زيادة إيمانه وسلامة فكره ورجاحة عقله، وإعماله فيما يعود بالنفع على مجتمعه، وتيسير شؤون حياة أفراده.

والعالم الرباني شمل في علمه النظر في الطبيعة والكون المنظور، واتباع منهج العلم شرعى فى الكتاب المسطور قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاس كُونُوا عِبَادًا لِى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [1] هم العلماء في أمور الدين والدنيا[2]. العلم بالعليم يلزم العبد عتبة العبودية اعترافاً بمحدودية عقله البشري بكل أبعاده الزمانية والمكانية فالغيوب كثيرة ومتشعبة يصعب على الانسان وعيها، سواء فيما شمله عالم الطبيعة أو ما وراءها فلا ملاذ للإنسان في ذلك إلا بالتسليم لسعة علم العليم. فالعلم بالله أفضل العلوم؛ لاشتماله على جميع الغيوب ولأن شرف العلم تابع لشرف المعلوم، والعلم به سبحانه أصل كل علم، فبه تتحقق العبودية [3]، وانعكاس ذلك على عبوديات القلب واللسان والجوارح.

فالعارفون بالله العليم لا شك أنهم موحدون محققون للعبودية باتباع منهجه، فلا يكون في قلوبهم أحب ولا أخوف ولا أرجى منه سبحانه؛ لأنهم على علم أنه علام الغيوب مالك السماوات والأرض لا يكون فيهما شيء إلا بإذنه وعلمه، فتصان القلوب من كل شبهة وشوب، ويكون الحذر والمحبة والرغبة مصروفة إليه، فهم على نهج العليم سائرين، إليه مخلصين.

ثالثاً: العمل:

من عرف الله باسمه العليم أحسن العمل باطنًا وظاهرًا، فقد أعلم العليم خلقه عن سعة علمه بقوله:﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا

(١) سورة آل عمران، الآية (٧٩).

(٢) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٥٤١/٦.

(٣) ابن القيم: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ص٢٣٧-٢٣٩.

إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[١]، فكونه سبحانه على علم بأدق التفاصيل سبب في أمان العبد على أعماله من الضياع، وتمام التقدير على سعيه؛ لما رتب سبحانه على علمه من مجازاة، فما تحملته القلوب وأسرته الأنفس في سبيله يجازي سبحانه عليه، فهو عليم يقدر عمل عبده بجميع تفاصيله أدقها وأعمقها وأخفاها، حليم لا يبادر بالعقوبة، تطمئن القلوب بمعرفة حلمه، وتحذر أشد الحذر من سعة علمه.

ومن آثار معرفة اسم الله العليم الحياء واحسان والعمل استشعار المراقبة. فكيف يكون حال العبد إذا علم باطلاع الله عليه وعلمه بجميع أعماله ومجازاته عليها؟ الإيمان بعلم الله تورث العبد مراقبة وخوف[٢] وحياء متولد عن محبته وتعظيمه وإجلاله لربه العليم، فيكون أقوى في مجاهدة هواه وضبط سلوكه، فالحياء لا يأتي إلا بخير وهو شعبة من شعب الإيمان وقد أمر النبي ﷺ به فقال: (استحيوا من الله حقَّ الحياء، قلنا: يا رسول الله، إنا لنستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وَعَى، والبطن وما حوى، وأن تذكُر الموت والبِلَى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله)[٣].

فعلم العبد باطلاع ربه على ما يدور في عقله يجعله يحفظ خواطره ولا يحاكم كلام ربه بعقله حياء منه وأدباً؛ لأن العبد مهما بلغ من العلم لن يدرك أبعاد علم الله تعالى وحكمته، ولذلك كان ديدن الصحابة رضوان الله عليهم إذا ما سألهم رسول الله ﷺ شيء أن يبتدروا في إجابتهم بقول الله ورسوله أعلم تعظيماً لله وأدباً وحياءً. وهذا سمت العارفين بالله فهم متواضعين حيين، لا يتكلموا على الله بلا علم، بل دائماً ما يذيلوا مقالاتهم بجملة "والله أعلم" تعظيماً وخشيةً وحياءً.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٣٥).

(٢) العثيمين: **شرح العقيدة الواسطية**، (١/ ٢٠٢).

(٣) الترمذي، **سنن الترمذي**، (٢٤٥٨).

المبحث الثاني: أثر اسم الله العليم على المجتمع عند أهل السنة والجماعة:

أولا: خيرية المجتمع: منهجية الاصلاح والتغيير:

الفرد هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فصلاحه يؤثر في ذاته ومحيطه، فإذا كان الفرد عارفاً بربه العليم، وكان ظاهراً على سلوكه أثر فهمه له فإن ذلك سينعكس على مجتمعه؛ لأن المعرفة باسم الله العليم سبحانه لها بالغ الأثر في تحفيز حس المسؤولية المجتمعية داخل الفرد، فقد قرن الله تعالى بين أهمية صلاح الإنسان في ذاته مع دوره في مجتمعه كما هو الحال في القران بين الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، صلة بالله واحسان لخلق الله. بل أكد العليم سبحانه هذا المعنى ببيان شطري الخيرية بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١) الإيمان وترجمته بالأمر بما أمر الله والنهي عما نهى عنه والتواصي على ذلك(٢) تحصل بذلك خيرية المجتمع. فخير الناس أنصحهم وأحبهم للخير والدعوة والتعليم؛ لجمعهم بين تكميل النفس بالإيمان والقيام بحقوقه من دعوة وإصلاح وإرشاد (٣).

منهجية الاصلاح والتغير في المجتمع قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾(٤)، يخبر

(١) سورة آل عمران: الآية (١١٠)

(٢) السعدي، **تفسير الكريم الرحمن**، (١/ ٢١٦).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ١٣١).

(٤) سورة الرعد، الآيات (٨-١١).

تعالى عن سعة علمه، من تفاصيل التكوين والتقدير والتخليق[١]، إلى أحوال البشر وأعمالهم خفيها وجليها، وكلها دلالات على غيبية علمه سبحانه. فعلى الرغم من ارتباط الأمور المذكورة في الآيات بحياة الإنسان إلا أنه تغيب عنه تفاصيلها، سواء في تصرفاتهم السلوكية أو أحوالهم الفردية أو ظواهر مجتمعاتهم الطبيعية. يتضح مع هذا التفصيل أهمية تحمل الفرد تبعات أفعاله ونتيجتها عليه وعلى مجتمعه وبقاء أثر ذلك. هذه الأفاق الغيبية تجعل العباد أوعى في تصرفاتهم وفهم تبعاتها، مما يجعلهم أكثر خيرية وحرص على حصول "النفع المتعدي"[٢]؛ فالتغيير يبدأ من الداخل إلى الخارج من الفرد إلى المجتمع.

ثانيًا: ميزان التفاضل: وحدة مجتمعية مع الحفاظ على الخصوصية الفردية:

لا يزال المجتمع اليوم على رغم من تحضره وتقدمه العلمي والقوانين والعقوبات المترتبة على العنصرية، والشعارات الداعية لحفظ الحقوق والحريات، والتعايش بسلام كمجتمع واحد عاجزاً عن تحقيق ذلك؛ بل هناك الكثير ممن يعاني من الظلم والاضطهاد [٣].

فمنذ الحروب العالمية ظهرت العنصرية بصورة شرسة' وظل العالم يتجرع ويلاتها بصور مختلفة إلى يومنا هذا، فمع سرعة تداول الأخبار رصدت الأفعال العنصرية، والدعوات إلى التفرقة، والتأصيل لمبدأ النفعية الفردية [٤] بتقديس الأنا والاستقلال، ورفض قيم ومبادئ المجتمع. حتى بات العالم وكأنه مكان موحش في منأى عن أي ظاهرة للتطور العلمي والتقدم الحضاري. وفي المقابل على الرغم من صغر كيان المجتمع النبوي إلا أنه امتاز بتكاتف أفراده والحفاظ على حرياتهم وخصوصياتهم فما السبب؟

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٣/ ١٥٤).

(٢) رضا، **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**، ج١، ص ٩.

(٣) موقع حقوق الانسان https://www.un.org/ar/fight-racism.

(٤) ليله، **منظومة قيمية ذات طبيعة فردية وأنانية في مقابل اختفاء القيم الاجتماعية والايثارية، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع**، ص٢٧٤.

فالإنسان اجتماعي بطبعة "مدني بالطبع، لا بد له من الاجتماع والعمران"[١]، لذلك يسعى لتكوين العلاقات سواء كانت مبنية على قضاء الحاجات الإنسان الفطرية لتحصيل الغذاء أو الحصول على الحماية، أو وجود روابط أسرية أو جغرافية [٢]، أو اجتماع اعتقادي. فقد تنوعت المجتمعات على مر التاريخ البشري، ولكن يظل أقواها وأشهرها المجتمعات المبنية على الأواصر العقدية من أبرزها امتداد مدة حكم ونفوذ الإمبراطوريات والخلافات، وهجرة الأقليات الدينية. فالعقيدة هي أبرز ما يميز الإنسان؛ لأنها بمثابة امتلاك موقف من الحياة نابعة من تفكير الفرد وتنعكس على سلوكه، فالعقيدة تعبر عن حرية الفرد وتميز مصالحه بحيث لا تتعارض مع مصالح الآخرين، وهي من أهم دوافع الاتحاد والافتراق.

وقد قام المجتمع النبوي على القاعدة العقدية في البناء الاجتماعي الأساسي، المنبثق من الإيمان بالعليم سبحانه، الذي جعل ميزان التفاضل بين أفراد المجتمع المسلم هو التقوى كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣] أكرم الناس أشدهم تقوى من العليم سبحانه، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه [٤]. ميزان يضمن إقامة مجتمع متحد محفوظة فيه حريات جميع أفراده؛ لأن التقوى أمرٌ خفي لا يعلمه إلا العليم الخبير وختمت الآية بهذين الاسمين تأكيداً لذلك. فالتقوى ميزان شديد الخصوصية والدقة، ونتيجة لخفائها لن يكون لأحد القدرة على رفع قدر جنس عن جنس أو لون عن لون أو عرق عن عرق، فالأمور الظاهرة المادية الداعية للتنافر والتعصب لا وزن لها في ميزان التفاضل الرباني؛ بل

(١) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص (١٣٧).
(٢) المرجع السابق، ص ١٣٨، ٢٥٦-٢٥٧.
(٣) سورة الحجرات، الآية (١٣).
(٤) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٢/ ٦٣٤).

التفاضل بين الخلق فيها موكول إلى علمه وإحاطته سبحانه، فكان ذلك سبب لغياب العصبيات والفرقة في المجتمعات. فلما قدم رسول ﷺ إلى المدينة كان فيها فئات متعددة من أطياف البشر، ولكنه استطاع أن يبنى مجتمع قوي، بحماية الحقوق والحريات، والدعوة إلى الوحدة المجتمعية مع الحفاظ على الحرية الفردية، فقد جاء فى ميثاق صحيفة المدينة قوله ﷺ: "...وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم..."(١).

وكان مما وصى به ﷺ أمته يوم النحر فى حجة الوداع الثبات على ميزان التفاضل الربانى بقوله: "لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ: إلَّا بالتَّقوَى، النَّاسُ من آدمُ، وآدمُ من ترابٍ"(٢). فكلما كان المجتمع مراقب للعليم الخبير كلما اتقى الله في العلاقات والتعاملات.

ثالثًا: الميثاق الأخلاقي للمجتمع بفعل المأمور واجتناب المحذور

عندما يكون التعامل قائم على المراقبة يكون راقى. وأشد الناس مراقبة لله هو محمد ﷺ وامتدحه ربه بحسن خلقه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣). وآيات الكتاب الكريم تدعو في جملتها إلى الأخلاق مرتبطة بالعقيدة، فمعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى تحمل توجيهات أخلاقية قرنها الشارع بأسمائه وصفاته أفعاله كما في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٤)، حث على العفو الصفح ووعد بالمغفرة والعفو لمن عفى وصفح(٥).

---

(١) ابن كثير، **السيرة النبوية**، (٢/ ٣٢٢).

(٢) ابن أبي عز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص (٣٦١).

(٣) سورة القلم، الآية (٤).

(٤) سورة النور، الآية (٢٢).

(٥) السعدي، **تيسير الكريم المنان**، ص (٢٣٤/١).

فمعرفة اسم الله العليم لها بالغ الأثر في بلورة أخلاقيات المجتمع، وقد تميزت سورة الحجرات في تفصيل لميثاق أخلاقي للمجتمع الإسلامي، وقعدت له قواعد فقد افتتحت السورة بالنداء الأول المختوم باسم العليم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١] وختمت السورة بتوكيد علم الله ومراقبته قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

وأتى في طيات هذه السورة الأمر بالتحقق عند سماع الأخبار قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[٣] لئلا يقع في عرض بسبب جهل[٤]. وكذلك أمر باجتناب الظن لما فيه من الدخول في الغيب والقول بلا علم بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾[٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث"[٦] وهو ما يقع في القلب على أحد من أفراد المجتمع من غير دليل[٧]،

فالظن فيه ضرب من ادعاء علم الغيب؛ لأن ما يقوم في ذهن الظان

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١).

(٢) سورة الحجرات، الآيات (١٦-١٨).

(٣) سورة الحجرات، الآية (٦).

(٤) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص (٣/ ١٥٤).

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٢).

(٦) البخاري، **صحيح البخاري**، (١/ ٥١٤٣).

(٧) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (٩ / ٤٠٧).

ليس عنده من الواقع ما يثبته، وإنما علق بنفسه شيء من وسوسة أو خيال، لا ينبغي أن يبني عليه انفعال، فلا يعلم حال العباد على حقيقتها إلا العليم سبحانه. والظن السيء فيه تعدي على حرمانية الآخر وان لم ينطق بها فقد قال ﷺ:" المسلمُ أخو المسلمِ، لا يخونُه، و لا يكذِّبُه، ولا يخذُلُه، كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ، عِرضُه، ومالُه، ودمُه، التقوى ها هنا وأشار إلى القلبِ بحسْبِ امرِيءٍ من الشرِّ أن يحقِرَ أخاه المسلمَ"(١) .

فمن القبيح أن نحكم بدون بينه من علم، وهو ذريعة للخوض في الأعراض، وهتك الستر، واعتياد وجود الذنب والخطيئة في المجتمع بسبب كثرة السماع والإلف، والله المشرع يعلم ونحن لا نعلم فالأصل التقوى وأن يرد الأمر إليه وحده، فالواجب السكوت عند الظن، والتريث في الحكم، ودرء الخوض فيه، فالرجم بالغيب يؤدي إلى حصول ثغرات في بنية المجتمع، فالميثاق الأخلاقي الرباني يشكل مجتمع راق بقيمه لانبثاقها من معتقده.

ففي سورة المجادلة قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢) افتتحت الآية بالعلم، واختمت باسم الله العليم(٣) دلالة على أهمية الاعتقاد بمعية علم الله تعالى وسمعه المحيط، لا يغيب عنه من نجوى عباده شيء، وسيجازيهم عليها إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر. وقد عقب بآية انفردت بأمر المؤمنين بمسؤولية التناجي بالبر والتقوى ونهيهم عن التناجي بالإثم والعدوان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٤) .

---

(١) الألباني، **صحيح الجامع**، ص٦٧٠٦.

(٢) سورة المجادلة، الآية (٧).

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٢/ ٨٢٣).

(٤) سورة المجادلة، الآية (٩).

وذلك لأن نجوى البر والتقوى يترتب عليها صلاح وعون على الخير، وأما الأخرى فيترتب عليها فساد وقطيعة بين أفراد المجتمع مغبة سوء الظن. فالنجوى تُحزن المرء وإن كانت لا تعنيه وفي أمر مباح، فكيف إن كانت مدعاة لسوء الظن؛ لذلك نهت الشريعة عنها. فالشَّريعةُ تهدف إلى تَأليفُ قُلوبِ المسلمين بعْضِهم على بعْضٍ، وقَطْعُ مَداخلِ الشَّيطانِ التي تُوغِرُ صُدورَ الإخْوةِ، وتُفرِّقُ شَمْلَ المُؤمنين.

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] وقول النبي ﷺ:"إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً، فلا يَتَناجَى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ حتَّى تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ، أجْلَ أنْ يُحْزِنَهُ"[2]، وهذا من الحفاظ على اللحمة المجتمعية بين الناس، النجوى هي أول خطوة للغيبة والنميمة وسوء الظن لذلك حرص الشارع العليم على تحذير عباده من أي مدخل من مداخل الشيطان لإحزانهم وتفريق وحدتهم واجتماعهم.

فمعرفة اسم الله العليم تدفع إلى احترام أفراد المجتمع وحفظ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم فقد قال ﷺ في خطبة يوم النحر: "...فإنَّ دِمَاءَكُمْ، وأَمْوَالَكُمْ، وأَعْرَاضَكُمْ، وأَبْشَارَكُمْ، علَيْكُم حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا..."[3] اللحمة المجتمعية مرتكزة على التشريعات الأخلاقية معظمة لحرمة الفرد ومحافظة على كرامته مرتبطة بالعقيدة.

المبحث الثالث: ارتباط علم الله بالإيمان بالقدر وأثره على الفرد والمجتمع:

الفرد في ليله ونهاره لا ينفك عن شهود علم الله، فكل ما يجري في هذا الكون خاضع لعلمه وحكمته وخلقه وقدرته ورحمته فقد قال في محكم كتابه:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ

(١) سورة المجادلة، الآية (١٠).

(٢) البغوي، **شرح السنة**، (٣٥١٠).

((٣البخاري، **صحيح البخاري**، (٢/ ٧٠٧٨).

بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١] .

أي أن تسخير الله وتدبيره سبحانه لكل شيء دال على أوصاف كماله، وعظيم خلقه دال على كمال قدرته، وما فيها من الإحكام والانتظام والإتقان دال على كمال حكمته، وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها دال على سعة رحمته وذلك دال على سعة علمه، فكل بركة في الكون من آثار رحمته. ويكون بذلك علم الله مشاهد في خلقه وأمره، فالخلق: يتضمن أحكامه الكونية القدرية، التي صدرت عن علمه وإرادته لجميع مخلوقاته علويها وسفليها، أعيانها وأوصافها وأفعالها. وأما الأمر: فيتضمن اصدار الله تعالى بعلمه وحكمته أحكام الدين الشرعية وإرادته لها، فهي شاملة للشرائع والنبوات، ويترتب عليها الجزاء والعقاب [٢]، وكلاهما يرتبط مباشرة بحياة الفرد والمجتمع.

فحياة الفرد والمجتمع مصنوعٌة بعلم العليم سبحانه، فعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه، قال رسول ﷺ:"إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ"[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤]، فكل صانع ومصنوع مخلوق معلوم لله، فمن الحركة إلى السكون، ومن النطق إلى السكوت، ومن الخسارة إلى الكسب، معرفة وخلق وصوت ولون وكتابته وكل ذلك وأكثر من ذلك مخلوقة معلومة له سبحانه، إلا علمه تعالى وكلامه فهو ليس بمخلوق[٥].

لأن علم الله شامل وكل ما صدر من خلق وأمر صدر من علمه وحكمته البالغة، وذلك يثمر في زيادة الإيمان بالقضاء والقدر، المقتضي للإيمان بأفعال الله تعالى الصادرة عن علمه سبحانه بما كان وما يكون وما

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٤ .

(٢) السعدي، **تفسير الكريم الرحمن**، ص ٢٩٦.

(٣) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (١٣/ ٥٠٧).

(٤) سورة الصافات، الآية ٩٦.

(٥) البخاري، **خلق أفعال العباد للبخاري**، (٤٦-٤٧، ٦٣).

لو كان كيف سيكون، فهو إيمان بما قدر الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه، وما قضى فيه من إيجاد أو إعدام أو تغيير بعد سابق تقدير. والعلم أول مراتب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى، وبزواله يزول الإيمان [١].

فالإيمان بالقدر خيره وشره هو أن تؤمن ب:"تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته"[٢].

المطلب الأول: أثر ارتباط العلم بالإيمان بالمقدور الكوني على الفرد والمجتمع:

والمقدور الكوني: هو ما يقع من أمر بإرادة الله ليس للعبد فيه إرادة أو فعل [٣] مثل: الجوع، الموت، والمرض فهي من جهة العبد شر أمر اضطراري اضطراري مكروه في ذاته؛ لأنه لا يلائم طبيعة الإنسان لما يحصل له به من أذية وضرر، ولكنه من جهة تقدير العليم له ليس شراً بل هو خير قال تعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٤] فالفساد شر وهو نتيجة لبعض سوء عمل الإنسان، ولكن الغاية منه خير لحكمة عظيمة أرادها العليم سبحانه؛ لأن أفعال الله كلها رحمة وغاية كمال وحكمة[٥].

يدخل في المقدور الكوني إرادة العليم لجميع المخلوقات وأفعالها، سواء كانت محبوبة له أو غير محبوب، أو كان فعل العبد يرضيه أو لا يرضيه، حسناً كان أو قبيحاً، فكل فعل وإرادة منه سبحانه هي خير وحسن، فهو يفعل ما يشاء بمقتضى حكمته وكمال علمه وعدله؛ لأنها إرادة متعلقة بالخلق، وهي من لوازم الربوبية، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن

(١) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، (٢/ ١٨٨-١٩٦).
(٢) العثيمين، **شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب**، ص (١٠٩).
(٣) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، (٢/ ١٩٢).
(٤) سورة الروم: الآية رقم (٤١)
(٥) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، (٢/٢١٣).

ويدخل في هذه المشيئة خلق الأقوياء والضعفاء والفقراء والمؤمنين والكفار، والملائكة والشياطين، وخلق الخيرات والفضائل، وخلق السيئات والحسنات، وخلق التوفيق والخذلان، وخلق القوة والعجز، والبلادة والذكاء. وهذا العلم والإرادة يستلزم وقوع المراد، سواء كان المراد محبوباً في ذاته لله تعالى، كخلق الأنبياء والصالحين والفضائل والخيرات، أو مراداً لغيره وهذا يطلق على الكفر وجميع الشرور والآثام، فإنها ليست مرادة لذاتها؛ لأن ذاتها يبغضها الله، وإنما مرادة لشيء آخر محبوب إلى الله تعالى يترتب عليه مصالح عظيمة [١]، " فالكفر واقع بمشيئته، لكن لا يلزم من وقوعه بمشيئته، أن يكون محبوباً له سبحانه وتعالى"[٢].

فمقدورات الله الكونية لها حكم وغايات، لأجلها وجدت، وإن لم يعلم الخلق هذه الغايات والحكم، فلا يلزم من عدم علمهم بها وبالخير الذي تحمله في طياتها انتفاؤه عنها في نفسها.

ويترتب على معرفة علم الله بكل ذلك آثار، منها أن يعلم أن العبد أنه بالرغم من كونها أقدار خارجة عن إرادته إلا أنه لديه قدرة على تعبد الله حين وقوعها بأنواع من العبادات القلبية التي تظهر أثر الإيمان بمعرفة علم الله العليم منها: الصبر – الرضى – الشكر – التسليم – التوكل.

والإيمان بعلم الله وكتابته وأمره وخلقه وأن كل شيء في هذا الكون تحت إرادته وتدبير ملكه، يهون على العبد الكثير مما يلقاه في دُنياه، لذلك ختمت آية الحديد بقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٣] .

فتقدم علم الله وكتابته للأشياء قبل كونها، وتقديره للكائنات قبل وجودها، يعطي العبد قدرة على الصبر وتحمل المصاب ليقينه أن ما فات لم

(١) العثيمين، **شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب**، (٢/ ٢١٧).

(٢) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، (٢/ ٢١٥).

(٣) سورة الحديد، الآية (٢٣).

يكن مقدراً، فإنه لو قدر لكان[١] و لا يغتر عند حصول مرغوب. هذا العلم يورث اعتقاداً جازماً عند العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه [٢]؛ لأنه موقن بعلم الله التام السابق وقدرته الكاملة وحكمته البالغة فيرضى ويسلّم؛ استشعاراً لمعية العليم له، فيهدئ بذلك قلبه ويطمئن، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه [٣]. وكيف يخاف أو يحزن من كان لله ولياً، وهو يعلم أنه سبحانه معه في كل شأن وعمل وحركة وسكون، رقيب على ما يسرون ويعلنون. فمن تعرف على بأسماء ربه وكمال صفاته وأفعاله زال حزنه وخوفه؛ فقد أتى في الدعاء المأثور لجلاء الحزن ما يؤيد هذا المعنى، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:"ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهمَّ إني عبدُك، و ابنُ عبدِك، و ابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو أنزلتَه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، و نورَ صدري، و جلاءَ حزني، و ذَهابَ همِّي، إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ و حزنَه، و أبدلَه مكانَه فرجًا قال: فقيل: يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعَها أن يتعلَّمَها"[٤] .

وقد وعد العليم في كتابه العزيز في أكثر من عشر مواضع بالأمان من الخوف والحزن كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥] الولي لا يخاف إذا خاف الناس ولا يحزن إذا حزنوا؛ لما في قلبه من إيمان وتقوى[٦]. لأنه فأتى الوعد بزوال الخوف والحزن في هذا الموضع وغيره من السياقات والمواضع الكثيرة، فالخوف وإن وجد فالأمان منه

(١) تفسير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٢/ ٩٣٥).
(٢) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، (٢/ ٢٠٠).
(٣) العثيمين، **شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب**، ص (١١٣).
(٤) أخرجه أحمد (٣٧١٢).
(٥) سورة يونس، الآية (٦٢).
(٦) تفسير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص(٢/ ٩٣٥).

سبحانه دائم الوجود، إذا ما أخلصت العبادة له وحده محبةً ورجاءً وخوفاً.

وهذا يبعث لعدم الجزع والإيمان بقول النبيﷺ: " عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له"[١]. فالصبر خلق رفيع يقوي النفس باستغنائها والتجائها الى العليم بحالها، ويهذبها بالتسليم لعلم الله وحكمته ورحمته، ويدفعها على فعل الطاعات وترك المحرمات وتقبل المكروهات، وتجعل المرء قادراً على تزكية نفسه، من خلال "شهوده حق الله عليه في تلك البلوى، وواجبه فيها، وهو الصبر بلا خلاف بين الأمة أو الصبر والرضا على أحد القولين فهو مأمور بأداء حق الله وعبوديته عليه في تلك البلوى فلا بد له منه وإلا تضاعفت عليه"[٢] وضبط سلوكه متفائلاً مستسلماً راضياً لعلمه بإحاطة علم الله. والقيام بواجب الصبر، بحبس النفس وصون القلب عن السخط [٣] ويترجم بكف اللسان عن الشكوى، واحتساب الأجر بالدعاء والذكر، واعلان ما وقر في القلب من إخلاص العبودية لله مع اليقين التام بعلم الله وحكمته.

يحصل مع الصبر الثواب العاجل من الرضى؛ لأن من رضي فله الرضى، مع ما يدخره الله له من حسن الجزاء يوم القيامة كما قال تعالى :﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤] يعطي الله أهل الصبر الجنة بدون مكيال ولا ميزان [٥]. فالابتلاءات وإن طال زمانها وتنوعت أشكالها بتراء منتهيه وذلك من سنن الله فيها، للبلاء نهايات معلومة الوقت عند الله عز وجل، فلا بد للمبتلى من الصبر إلى أن ينقضي أوان البلاء. والعليم سبحانه

(١) مسلم، صحيح مسلم، ح(٢٩٩٩).

(٢) ابن القيم: **طريق الهجرتين**، (١/ ٤١٥).

(٣) المرجع السابق، (١/ ٥٠٢).

(٤) سورة الزمر، الآية (١٠).

(٥) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١/ ٦١٤).

جعل في كل شر ظاهر خير كثير.

ولعل أهم خير هنا أن يتعلم الفرد أن الواقع متعدد المعرفة والغيوب، "شهود القدر السابق الجاري بها، وأنها مُقدَّرة في أمِّ الكتاب قبل أن تُخلق، فلا بد منها، فجزعه لا يزيده إلا بلاء"(١). فيهدأ من عجلة نفسه في الاعتراض والحكم؛ لأن الأمر المعلوم من الرب العليم أن البلاء منطوٍ داخله خير كثير لا يستطيع العبد ان يبصره دائماً (٢). فالعليم يبتلي العبد، فيظهر للعبد عند صبره سعة علم ربه؛ لأن ما ظن العبد أنه شر له ظهر له خيره.

علم الله عباده في كتابه أن يقولوا حين مصابهم مقولة الاسترجاع ليجددوا إيمانهم ومعرفتهم للغاية التي من أجلها خلقوا، فيتواضع ويسلم لعلم ربه ويجدد النية والقصد من وجوده في هذه الحياة، حينها سيكون البلاء سبباً في زيادة الإيمان وحصول المعرفة. البلاء سنه كونية يبتلي الله جميع عباده، ويكون البلاء سبب للنجاة إذا استرجع العبد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تشعرون * ولنبلونكم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ * وَبَشِّرِ الصابرين الذين إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٣) الصابرون الذين شكرهم العليم "تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم، وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده، وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة"(٤).

هذا مقولة الاسترجاع يحصل معها تمام رضا من العبد لعلم ربه بحاله، ومجازاته له عليها، ويزيد من صبره واحتسابه، ومواصلة لبذل الأسباب

(١) ابن القيم، **طريق الهجرتين**، (١/ ٤١٥).

(٢) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، (٢/ ٢١٨).

(٣) سورة البقرة: الآيات (١٥٤-١٥٦).

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٢/ ٢٥٤).

المشروعة لدفع ما نزل به من بلاء. حتى يصل العبد المبتلى إلى منزلة الشكر لله على تدبيره وسوقه للخير في باطن الشر، هذه العبادات القلبية أغلى وأثمن من عطايا الأبدان وإن لم يشعر العبد بكل ذلك حين التلفظ بمقولة الاسترجاع، إلا أن الله وعد من قالها بصلواته ونزول رحمته وهدايته على كل مسترجع محتسب.

ومقولة الاسترجاع تشتمل على شقين: الشق الأول: تحقيق العبودية، والإقرار بالربوبية له سبحانه. فنحن له عبيد مملوكون مدبرون تحت إرادته وتصرفه ليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء. فإذا ابتلانا فهو عليم رحيم يتصرف في ملكه كيفما شاء لا راد لقضائه ولا معطل لحكمه؛ فيقابل البلاء بكمال العبودية واليقين بأن ما وقع من بلية فهي من مالك متصرف عليم حكيم. والشق الثاني: الإقرار بالمعاد وفيه وعد اللقاء. فهذه المقولة هي إعلان التسليم لقضاء العليم، رضاً باختياره، وطمعاً في مرضاته، ورجاء لقياه وجنانه. فيستشعر العبد الصابر معيَّة الله له المقتضية لعلمه وإحاطته بأن ابتلاء الله له هو محض رحمة منه؛ لأنه سبحانه يخلصه بهذا البلاء من آفات قلبه التي قد تكون غائبة عن وعي المبتلى، فالبلاء فرصة للاستغفار لأنه ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة[١] .

فالابتلاء بكل أبعادها رحمات من الله، ومنها إدراك حقيقة فناء كل شيء وأنها بكل نعمها لا محالة زائلة، ومنها إظهار حقيقة إيمان العبد وأعطاب نفسه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري» قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»"[٢] فبالابتلاء تكشف حقيقة الإيمان وصدق التعلق والتصديق بعلم العليم، فالكيّس من انشغل في بلائه بتزكية نفسه، فإن كل ابتلاء يحمل

(١) ابن القيم، **طريق الهجرتين**، (١/ ٤١٥).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، (١/ ١٢٨٣).

عطايا قلوب لا تثمر إلا من خلاله.

فالعليم يبتلي عباده جميعاً حسبما اقتضته سنته وإرادته، ليتجلى لهم ما غاب عنهم مما أكنته أنفسهم، عدلاً وبراً ورحمة بعباده، فتارة يبتلى العباد بالسراء، وتارة بالضراء قال تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]، فمهما تعاظمت الابتلاءات فهي معلومة له سبحانه ومأل العباد إليه سواء جزعوا أو صبروا؛ فهو سبحانه لا يبتلي ليعذب بل يبتلي ليطهر ويربي ويؤدب، ليميز الصادق عن غيره قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[2] .

فليست الغاية من البلاء الهلاك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ* فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ* فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[3] فقد يكون المبتلى بالنعم أشد خطراً في مآلة لغفلته ممن ابتلي بالنقص.

والمطلوب من العبد عند حلول البلاء الصبر وبذل كل سبب مشروع في مدافعته كما حكي "أنَّ عُمَرَ رضي الله عنه، خَرَجَ إلى الشَّامِ فَلَمَّا جَاءَ سَرْغَ بَلَغَهُ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وَقَعَ بالشَّامِ، فَرَجَعَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ مِن سَرْغَ. قَالَ أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: أفِرَارًا مِن قَدَرِ اللَّهِ؟! فَقَالَ عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبَا عُبَيْدَةَ؟! نَعَمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ، أرَأَيْتَ لو كانَ لكَ إبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوَتَانِ، إحْدَاهُما خَصِبَةٌ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ، أليسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ -وكانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إنَّ عِندِي في هذا عِلْمًا؛ سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: إذَا سَمِعْتُمْ به بأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه،

(١) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).

(٢) سورة محمد، الآية (٣١).

(٣) سورة الأنعام، الآيات (٤٤ -٤٢).

وإذَا وقَعَ بـأَرْضٍ وأَنْتُمْ بهَا فـلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منـه. قَالَ: فَحَمِدَ اللَّـهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ"(١).

فالأسباب مأمورين ببذلها ولا يشترط مع بذلها حصول النتيجة؛ لأن الأقدار أفعال الله تجري بعلمه وقدرته فقد يوجدها بسبب نعلمه أو لا نعلمه أو بدون سبب.

المطلب الثاني: أثر رتباط العلم بالإيمان بالمقدور الشرعي على الفرد والمجتمع:

المقدور الشرعي قد يقع من الإنسان وقد لا يقع، ولكن يجب على العبد الرضى به إن كان أمراً بطاعة الله، ووجب بغضه إن كان معصية له سبحانه(٢). فالمقدور الشرعي هو كل أمر ونهي صدر بعلم الله بما فيه صلاح أحوال العباد، فغياب المقصد الشرعي للعبد أو كراهته للأمر ليس عذراً في عدم الاستجابة والرضى، وقد بين الباري عز وجل علمه بالخير في أمره بالقتال قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣)، فالقتال فعل خير ولكن النفس تكرهه، والأمور التي فيها راحة هي شر؛ لأن النفس تسلم كلما خالفت هواها واستجابت لأمر الله الصادر عن علمه فيقدر للعبد ما يصلحه(٤)، فالمكروه من جهة العبد هو خير محبوب لغير ذاته من جهة الرب تبارك وتعالى، لذلك ختمت الآية ببيان سعة علمه سبحانه وقلة علم الانسان وفهمه.

فالأحكام والتشريعات محبوبة للعليم سبحانه، إلا أنه لا يستلزم وقوعها من العبد؛ لذلك جعل لعبده إرادة وقدرة. فالإرادة الشرعية الدينية هي صادرة من تمام علم الله تعالى وخبرته بما يصلح أحوال عباده من أحكام وشرائع،

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، (٥٧٢٩).

(٢) العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، (٢/ ١٩٢).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢١٦).

(٤) السعدي، **تفسير الكريم المنان**، ٨٨.

قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١] وهو استدلال عقلي على علم الله بأن الخالق لا بد أن يكون عالم بما خلق [٢].

فهو سبحانه عليم بما شرع من أحكام تتناسب مع خلق الإنسان وسيجازي عليها كما قال تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٣]. فالأقدار الشرعية هي كل حكم شرعي ورد في القرآن وفصلته السنة النبوية من أوامر ونواهٍ وأخبار عن تفاصيل أمر العليم وشرعه قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٤] صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، أخبارها صادقة، وأحكامها عادلة. فالإرادة الشرعية هي أمر مطلوب من العبد محبوب من الرب، وللعبد الحرية والاختيار والإرادة في امضائه وايقاعه بعد مشيئة الله وخلقه.

(١) سورة الملك، الآية (١٤).

(٢) السعدي، **تفسير الكريم المنان**، ص ٩٧٤.

(٣) سورة هود، الآية (١١١).

(٤) سورة الأنعام، الآية (١١٥).

الخاتمـة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من صلى وقام، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، وبعد، فأختم هذه الدراسة بأهم النتائج العلمية، والتوصيات المرعية، وبيانها فيما يلي:

أولًا: النتائج:

١- أن الثروة المعرفية في القرن الحادي و العشرين بما فتحته من افاق علميه و مخترعات أصبحت هي الحكم أو المعيار في الاحتكام، وكأن العلم البشري الحديث أصبح هو السقف والأنموذج وتحول العالم المادي وما يمكن أن يثبته العلم فيه إلى إله يعبد في هذا القرن.

٢- وقد تحولت المطلقية والحتمية والواحدية من مفاهيم تفضي الى الحكمة واليقين والاتزان والثبات في المجتمع الى مفاهيم يجب التحرر منها و كأن حالنا اليوم مع المعرفة واثارها من انتشار مفاهيم الاحتمالية والنسبية التعددية افضل مما سبق فصدق بذلك العليم بقوله (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ).

٣- وأن الاختزال الحقيقي الذي تحقق هو اختزال المعرفة بما هو بشري محسوس مادي بدلا من وحي رباني لا محدود، ويصبح الاستشهاد بمقولات كمقولة الفيلسوف الفرنسي رولان بارت دليلًا على التقدم و رمزية لشيء ما نطمح للوصول إليه. "فيما مضى كنا نعلم مانعلم وسيأتي زمن بعد هذا سنعلم فيه ما لا نعلم" هنا تتضح الفجوة مابين العلم البشري ومابين العلم الرباني الذي يعتمد على الوحي كمصدر عندما يجيب الله عز وجل سؤال الملائكة (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)، قائلا عز وجل (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

٤- كما أن العلم اليوم يرى ويؤمل أن يكون بالإمكان تحقيق ذلك لإنحسار عالمه في عالم مادي لا يمت للعوالم الأخرى بصله فلا غيب وإنما فقط عالم شهادة. ومع اتساع وتشابك الحضارات وانصهار هوياتنا كمسلمين ماعادت قوانين الوحي الحاكمة (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) معيارًا.

ثانيًا: التوصيات:

لا شك أن مقتضيات اسم الله العليم وآثارها على الفرد والمجتمع تعيد

لنا الحرية الحقيقة وتعرف الثورة المعرفية بحدود ابعد من الادراك البشري ولعل هذا البحث يزيح اللبس الحاصل ويساهم في توضيح ما أشكل ويصبح المعارف أداة بناءً بدلا من إله يعبد وتعود مركزية الوحي .. للعليم.

المصادر والمراجع

- ابن الحجاج، مسلم (٢٠١١م): صحيح مسلم، جـ١، ٢، ٣، ٤، ط٢، الرياض، دار السلام.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (١٤٢٥هـ): مجموع الفتاوى، جـ١٣، ١٩، بيروت، المكتبة العصرية.
- _____ (١٤١٦هـ): المنطقي أو منطق الرد على المنطقيين، دار النشر: المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط١.
- _____: الايمان، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط٥.
- ابن حنبل، أحمد (٢٠١٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، جـ٢، ١٠، ٢٠، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٣٨، ط٣، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠٠٤م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد محمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٩٧م): تفسير التحرير والتنوير، جـ١٨، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤٠٦هـ): الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية، حقيق عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار ابن القيم، الطبعة الأولى.
- _____: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (٢٨١/١).
- _____: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: جـ ١، دار عطاءات العلم للنشر، الرياض.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤٠٦هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ت ٧٥١هـ) الناشر: الدار السلفية، القاهرة، مصر.
- _____: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (٢٠١٢م): تفسير القرآن العظيم، تحقيق حكمت بن بشير بن ياسين، أشرف علي، طبعه سعد بن فواز الصميل، جـ٣، ٤، الرياض، دار ابن الجوزي.
- ابن محمد العثيمين، محمد بن صالح (ت ١٤٢١هـ): شرح ثلاثة الأصول المؤلف: الناشر: دار الثريا للنشر الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٦م): لسان العرب، مراجعة وتصحيح نخبة من المتخصصين، جـ٢، ٥، ط٣، القاهرة، دار الحديث.
- أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، (٢٠٠٩م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم.
- أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم (٢٠١٠م): تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، الناشر: دار الكتب العلمية،.
- أبو سليمان، حمد محمد الخطابي (١٤١٢هـ): شأن الدعاء، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
- أبو عبد الله الحَلِيمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، (ت ٤٠٣هـ): المنهاج في شعب الإيمان ، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر.
- أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (٣١١هـ): تفسير أسماء الله الحسنى، المحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية.

- الأشقر، عمر سليمان (٢٠٠٨م): شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، ط١، دار النفائس للنشر، عمان، ٢٠٠٨م.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (١٤١٤هـ): العقيدة الطحاوية، شرح وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى سنة ١٤٢٠)، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠١١م): صحيح البخاري، جـ١، ٢، القاهرة، دار الحديث.
- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (١٤٢٠هـ)، مختصرفقه الأسماء الحسنى، دار القاسم للنشر، جدة، الطبعة الأولى.
- البيضاوي، أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (٢٠٠٩م): شرح أسماء الله الحسنى(٦٨٥هـ)، تحقيق ودراسة: خالد الجندي، دار المعرفة، الطبعة الأولى.
- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي، كتاب الأسماء والصفات (٤٥٨هـ)، تحقيق وتعليق وفهرسة: عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بدون.
- الترمذي، محمد بن عيسى (٢٠٠٨م): سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به مشهور آل سلمان، جـ٤، ط٢، الرياض، مكتبة المعارف.
- حسن، محمود السيد (٢٠٠٤م): أسرار المعاني المثلى في أسماء الله الحسني، الناشر: المكتب الجامعي الحديث، ط٣.
- حمزة، خالد فوزي عبد الحميد، تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، مكتبة السوادي للتوزيع، بدون.
- الرافعي، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٠٥ هـ): الشرح الكبير(فتح العزيز في شرح الوجيز)، المحقق: علي محمد عوض، دار الفكر، جـ١.

- الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تفسير أسماء الله الحسنى (٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بدون.
- الزجاجي، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (٢٠٠٩م): اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، دار الفكر للنشر والتوزيع، البصرة، الطبعة الأولى.
- الزرعي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (٢٩٩٩م): أسماء الله الحسنى(٧٥١هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، أيمن عبد الزاق الشوا، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى.
- سعد، طه عبد الرؤوف (١٩٧٦م): شرح أسماء الله الحسنى للرازي وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٣.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر (٢٠٠٦م): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم عبد الله ابن عبد العزيز العقيل ومحمد بن صالح العثيمين، اعتنى به سعد بن فواز الصميل، جـ١، ط٢، الرياض، دار ابن الجوزي.
- الصلابي، علي محمد (٢٠٠٣م): السيرة النبوية، عرض ووقائع، وتحليل وأحداث، ط٢، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- الطبري، محمد بن جرير (٢٠١٣م): تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي، جـ٢، ٣، الرياض، عالم الكتب.
- العاملي، الشيخ حسن محمد مكي: المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات نظرية المعرفة، مطبعة القدس، ط١.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (٢٠٠٤م) : شرح ثلاثة الأصول ، ت ١٤٢١هـ، الناشر: دار الثريا للنشر الطبعة: الطبعة الرابعة.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٢٠١٢م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به أبو قتيبة محمد الفاريابي، جـ ١٣، ط٢، الرياض، دار طيبة.
- علي آل عبد اللطيف، سعد بن محمد (٢٠١١م): التعريفات الاعتقادية، ط٢، مدار الوطن للنشر، السعودية.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٠٠٨م)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى.
- العيني، بدر الدين أبي محمد محمودبن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٨٥٥هـ)، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (١٤٠٧هـ): المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، الطبعة: الأولى.
- الفراهيدي، الخليل ابن أحمد: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية: بيروت: ج٣، باب العين.
- الكَلْوَذَاني الحنبل ، محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب (٤٣٢ – ٥١٠هـ): التمهيد في أصول الفقه المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي) دراسة وتحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، جـ ١، ٢.
- ليله، علي (٢٠٠٠م): النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع: الكتاب الثاني، صراع الحضارات على ساحة المرأة والشباب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- مجمع اللغة العربية (٢٠٠٣م): المعجم الوسيط، جـ١، ط٣، القاهرة، مطابع مصر.

- مسعود، جبران (١٩٩٢م): الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ٧.
- النشار، على سامى والطالبى، عمار جمعى (١٩٧١م): عقائد السلف للائمة احمد بن حنبل والبخارى وابن قتيبة وعثمان الدارمى، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة.
- وجيه يعقوب السيد (٢٠٠١م): أسماء الله الحسنى : العظيم الغفور الشكور، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

References :

- abn alhajaji, muslim (2011mu): sahih muslmi, ja1, 2, 3, 4, ta2, alrayad, dar alsalam.
- abn taymiatun, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allah bin 'abi alqasim bin muhamad aibn taymiat alharaanii alhanbali aldimashqii (1425ha): majmue alfatawaa, ju13, 19, bayrut, almaktabat aleasriati.
- _____ (1416ha): almantiqiu 'aw mantiq alradi ealaa almantiqiayni, dar alnashra: almuasasat alearabiat lilfikr wal'iibdaei, bayrut, ta1.
- _____: alayman, dar alkutub aleilmiati, tahqiq muhamad nasir aldiyn al'albaniu, almaktab al'iislamiu, eaman, al'urduni, ta5.
- abn hanbul, 'ahmad (2015ma): musnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, ja2, 10, 20, 26, 29, 30, 35, 38, ta3, tahqiq shueayb al'arnawuwta, eadil murshid, bayrut, muasasat alrisalati.
- abin khaldun, eabd alrahman (2004m): muqadimat abn khaldun, tahqiq 'ahmad muhamad altaahir, alqahirata, dar alfajr liltarathi.
- abin eashur, muhamad altaahir (1997mi): tafsir altahrir waltanwiri, ju18, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.
- abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn (1406h): alhaqu alwadih almubayn fi sharh tawhid alainbia' walmursalin min alkafiat alshaafiati, haqiq eabdaleaziz bin nasir aljalil, dar aibn alqiami, altabeat al'uwlaa.
- _____: badayie alfawayidi, dar alkitaab alearabii, bayrut, lubnan, (1/281).
- _____: alkafiat alshaafiat fi aliantisar lilfirqat alnaajiati: ja 1, dar eata'at aleilm lilnashri, alriyad.
- _____: tariq alhijratayn wabab alsaeadatayn, (t 751hi) alnaashir: aldaar alsalafiata, alqahirata, misr.
- _____: miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradat almualafa: (t 751ha), alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut.

- abin kathir, eimad aldiyn 'abi alfida' 'iismaeil (2012mi): tafsir alquran aleazimi, tahqiq hakmat bin bashir bin yasin, 'ashraf ealay, tabeuh saed bin fawaz alsamila, ja3, 4, alrayad, dar aibn aljuzi.
- abin muhamad aleuthaymin, muhamad bin salih (t 1421ha): sharh thalathat al'usul almualafa: alnaashir: dar althuraya lilnashr altabeati: altabeat alraabieat 1424h - 2004m.
- abn manzurin, muhamad bin mukram (2006ma): lisan alearbi, murajaeat watashih nukhbat min almutakhasisina, ja2, 5, ta3, alqahirata, dar alhadithi.
- 'abu alqasim alhusayn alraaghib al'asfahani, (2009mi): mufradat 'alfaz alqurani, tahqiq safwan eadnan dawwdi, dimashqa, dar alqalami.
- 'abu alliyith alsamarqandi, nasr bin muhamad bin 'ahmad bin abrahim (2010mi): tafsir alsamarqandii (bahr aleulumi), alnaashir: dar alkutub aleilmiati,.

–'abu sulayman, hamad muhamad alkhataabi (1412ha): shan alduea'i, almuhaqaqa: 'ahmad yusif aldaqaaqi, dar althaqafat alearabiati.

- 'abu eabd allah alhalimy, alhusayn bin alhasan bin muhamad bin halim albukharii aljirjani, (t 403ha): alminhaj fi shaeb al'iiman , almuhaqiqi: hilmi muhamad fudata, dar alfikri.
- 'abu 'iishaq alzujaji, 'iibrahim bin alsiriyi bin sahl (311hi): tafsir 'asma' allah alhusanaa, almuhaqiqi: 'ahmad yusif aldaqaaq alnaashir: dar althaqafat alearabiati.
- al'ashqari, eumar sulayman (2008mi): sharh abn alqiam li'asma' allah alhusnaa, ta1, dar alnafayis llnashri, eaman, 2008m.
- al'albani, 'abu eabd alrahman muhamad nasir aldiyn, (1414h): aleaqidat altuhawiat, sharh watahqiq muhamad nasir aldiyn al'albanii (almutawafaa sanatan 1420), tabeit almaktab al'iislamii - bayrut, altabeat althaaniatu.
- albukhari, muhamad bn 'iismaeil (2011ma): sahih albukhari, ja1, 2, alqahirata, dar alhadithi.

- albadr, eabd alrazaaq bin eabd almuhsin albadr (1420h), mukhtasarfiqah al'asma' alhusnaa, dar alqasim lilnashri, jidat, altabeat al'uwlaa.
- albidawi, 'abi saeid eabd allh bin eumar alshiyrazii (2009ma): sharah a'asima' allah alhusnaa(685ha), tahqiq wadirasatu: khalid aljundi, dar almaerifati, altabeat al'uwlaa.
- albihaqi, 'abi bakr 'ahmad bin alhusayn bin eulay, kitab al'asma' walsifat (458ha), tahqiq wataeliq wafahrisata: eimad aldiyn 'ahmad haydar, dar alkutaab alearabii, biduni.
- altirmidhi, muhamad bin eisaa (2008ma): sunan altirmidhi, hakim ealaa 'ahadithih watharih waealaq ealayh muhamad nasir aldiyn al'albani, aietanaa bih mashhur al salman, ja4, ta2, alriyad, maktabat almaearifi.
- hasan, mahmud alsayid (2004mi): 'asrar almaeani almithlii fi 'asma' allah alhasani, alnaashiru: almaktab aljamieii alhadithi, ta3.
- hamzat, khalid fawzi eabd alhumidi, taqrib watartib sharh aleaqidat altahawiat liaibn 'abi aleizi alhanafii, maktabat alsawadi liltawzie, biduni.
- alraafiei, eabd alkarim bin muhamad (t 505 ha): alshrh alkbyr(fth alezyz fy shrh alwjyz), almuhaqiq: eali muhamad euad, dar alfikri, ja1.
- alzujaji, 'abi 'iishaq 'iibrahim bin alsiri, tafsir 'asma' allah alhusnaa (311hi), tahqiqu: 'ahmad yusuf aldaqaaqi, dar almamun liltarathu, dimshqa, bidun.
- alzajaji, 'abi alqasim eabd alrahman bin 'iishaqa, (2009ma): ashtiqaq 'asma' allahi, tahqiqu: eabd alhusayn almubaraki, dar alfikr lilnashr waltawziei, albasrati, altabeat al'uwlaa.
- alzarei, shams aldiyn 'abi eabd allh muhamad bin 'abi bakr (2999mi): 'asma' allah alhusanaa(751h), haqaq nususah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: yusif eali badiwi, 'ayman eabd alzaaq alshshwa, dar alkalm altayibi, dimashqa, altabeat al'uwlaa.
- saeidu, tah eabd alrawuwf (1976mi): sharah 'asma' allah alhusnaa lilraazi wahu alkitab almsmma liwamie albayinat

sharh 'asma' allah taealaa walsafati, rajieh waqadam lah waealaq ealayhi: tah eabd alrawuwf saedu, maktabat alkuliyaat al'azhariati, ta3.

- alsaedi, eabd alrahman nasir (2006mi): taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, taqdim eabd allah aibn eabd aleaziz aleaqil wamuhamad bin salih aleuthaymin, aietanaa bih saed bin fawaz alsamila, ja1, ta2, alrayad, dar aibn aljuzi.
- alsalabi, eali muhamad (2003mi): alsiyrat alnabawiatu, eard wawaqayiea, watahlil wa'ahdathu, ta2, alqahirata, dar altawzie walnashr al'iislamiati.
- altabri, muhamad bin jarir (2013mi): tafsir altabarii jamie albayan ean tawil ay alquran, tahqiq eabd allah aibn eabd almuhsin alturki, ja2, 3, alrayad, ealim alkutub.
- aleamili, alshaykh hasan muhamad makiy: almadkhal 'iilaa aleilm walfalsafat wal'iilahiaat nazariat almaerifati, matbaeat alquds, ta1.
- aleuthaymin, muhamad bin salih bin muhamadi, (2004ma): sharh thalathat al'usul , t 1421hi, alnaashir: dar althuraya lilnashr altabeata: altabeat alraabieati16.
- aleasqalani, 'ahmad bin ealiin bin hajar (2012mi): fath albari bisharh sahih albukhari, taeliq eabd aleaziz bin bazi, eabd alrahman bin nasir albarak, aietanaa bih 'abu qutaybat muhamad alfaryani, ja 13, ta2, alrayad, dar tib.
- eali al eabd allatifi, saed bin muhamad (2011mi): altaerifat aliaetiqadiatu, ta2, madar alwatan lilnashri, alsaeudiati.
- eumra, 'ahmad mukhtar, muejam allughat alearabiat almueasira (2008mi), ealam alkutub, alqahirati, altabeat al'uwlaa.
- aleayni, badr aldiyn 'abi muhamad mahmudbin 'ahmadu, eumdat alqariyi sharh sahih albukharii(855h), dabtuh wasahhaha: eabd allah mahmud muhamad eumra, dar alkutub aleilmiati, bayrut, bidun.
- alghazali, 'abu hamid muhamad bin muhamad altuwsi (1407h): almaqsid al'asnaa fi sharh maeani 'asma' allah alhusnaa almuhaqaqi: basaam eabd alwahaab aljabi, aljafan waljabii - qubrus, altabeata: al'uwlaa.

- alfarahidi, alkhalil aibn 'ahmadu: kitab aleayn mrtbaan ealaa huruf almuejam, tartib watahqiq du. eabd alhamid handawiin: dar alkutub aleilmiati: bayrut: ja3, bab aleayni.
- alkalwadhany alhanbal , mahfuz bin 'ahmad bin alhasan 'abu alkhataab (432 - 510h): altamhid fi 'usul alfiqh almualafi: mahfuz bin 'ahmad bin alhasan 'abu alkhataab alkalwadhany alhanbalii (dirasat watahqiqu: mufid muhamad 'abu eamshat, ja 1, 2.
- lilh, eali (2000mi): alnazariat aliaijtimaeiat waqadaya almujtamaei: alkutaab althaani, sirae alhadarat ealaa sahat almar'at walshababi, markaz dirasat alwahdat alearabiati, bayrut.
- majmae allughat alearabia (2003mi): almuejam alwasiti, ja1, ta3, alqahirati, matabie misr.
- maseudi, jubran (1992mi): alraayid muejam lughawi easriun, dar aleilm lilmalayini, eadad almujaladati: 1, raqm altabeati: 7 .
- alnshar, ealaa samaa waltaalbaa, eamaar jameaa (1971ma): eaqayid alsalaf lilayimat aihmad bin hanbal walbukharaa waibn qutaybat waeuthman aldaarmaa, munsha'at almaearif lilnashr waltawzie, alqahirati.
- wjih yaequb alsayid (2001mi): 'asma' allah alhusnaa : aleazim alghufur alshukur, almuasasat alearabiat alhadithat liltabe walnashr waltawziei.